

حياة أعظم الرسل

محمد ﷺ يتزوج خديجته

## مَحْمَدٌ يَتَزَوَّجُ خَدِيجَةَ

هِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ . وَكَانَتْ  
تُسَمَّى الطَّاهِرَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ .  
وَقَدْ خَطَبَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ فَرَفَضَتْ ،  
وَقُدِّمَ لَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِ فَاَمْتَنَعَتْ ؛ لِأَنَّهَا  
كَانَتْ غَنِيَّةً ، وَلَيْسَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى  
الْمَالِ . وَلَكِنَّهَا حِينَما خُطِبَتْ لِمُحَمَّدٍ  
الصَّادِقِ الْأَمِينِ قَبِلَتْ ، وَعَدَّتْ ذَلِكَ  
شَرَفًا لَهَا ؛ لِمَا عَرَفَتْ عَنْهُ مِنَ النُّبْلِ

وَالْأَمَانَةَ وَالزُّهْدَ فِي الْمَالِ وَالدُّنْيَا ،  
وَالطَّهَارَةَ وَالصَّلَاحَ وَالتَّقْوَى . رَضِيَتْ  
خَدِيجَةُ أَنَّ تَتَزَوَّجَ مُحَمَّدًا وَهُوَ فَقِيرٌ  
الْمَالِ ، غَنَى النَّفْسِ ؛ لِعَظَمَتِهِ النَّفْسِيَّةِ ،  
وَالْعَقْلِيَّةِ ، وَالْخُلُقِيَّةِ ، وَشَخْصِيَّتِهِ الْقَوِيَّةِ ،  
وَصِفَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي وَهَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا .  
وَكَانَ عُمَرُ خَدِيجَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً تَقْرِيًّا ، وَعُمَرُ مُحَمَّدٍ خَمْسًا  
وَعِشْرِينَ سَنَةً .

تَأَثَّرَتْ خَدِيجَةُ بِكَلَامِ مُحَمَّدٍ  
الْمَمْلُوءِ بِالْحِكْمَةِ ، وَأَخْلَاقِهِ الَّتِي لَا مِثِيلَ



لَهَا ، فَأَحَبَّهُ بِقَلْبِهَا ، وَفَضَّلَتْهُ عَلَى غَيْرِهِ  
مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . وَتَحَدَّثَتْ عَنْ حُبِّهَا  
لِمُحَمَّدٍ مَعَ صَدِيقَةٍ مُخْلِصَةٍ لَهَا تُسَمَّى  
نَفِيسَةَ . فَقَالَتْ لَهَا نَفِيسَةُ : أَتُرِكِي لِي  
هَذَا الْأَمْرَ . ثُمَّ ذَهَبَتْ نَفِيسَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ  
الْكَامِلِ الْأَمِينِ الْفَقِيرِ ، وَقَابَلَتْهُ ،  
وَتَحَدَّثَتْ مَعَهُ ، وَسَأَلَتْهُ عَمَّا يَمْنَعُهُ مِنَ  
التَّزَوُّجِ .

فَأَجَابَ مُحَمَّدٌ : لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ  
أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الزَّوْاجِ . فَقَالَتْ لَهُ  
نَفِيسَةُ : إِذَا دُعِيتَ لِتَتَزَوَّجَ سَيِّدَةً نَبِيلَةً ،

مِنْ أَعْظَمِ قُرَيْشٍ شَرَفًا ، وَأَكْثَرِهِمْ مَالًا ،  
تَقَدَّمَ لِزَوَاجِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ،  
فَرَفَضْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَ أَحَدًا مِنْهُمْ — فَمَاذَا  
تَقُولُ فِي ذَلِكَ ؟ فَتَحَيَّرَ مُحَمَّدٌ وَسَأَلَ  
نَفِيسَةَ : مَنْ هِيَ ؟ أَجَابَتْ نَفِيسَةُ : هِيَ  
خَدِيجَةُ ، صَاحِبَةُ الْمَالِ وَالْجَمَالِ  
وَالشَّرَفِ وَالْأَصْلِ . فَسَأَلَهَا مُحَمَّدٌ :  
وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَزَوَّجَ خَدِيجَةَ  
وَهِيَ غَنِيَّةٌ ، وَأَنَا فَقِيرٌ ؟ فَأَجَابَتْ نَفِيسَةُ :  
سَأَحُلُّ أَنَا هَذِهِ الْمُسْكَلَةَ لَكَ ، فَلَا تَفَكِّرْ  
فِيهَا مُطْلَقًا . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : إِذَا اسْتَطَعْتُ



أَنْ تَحْلِيَ هَذِهِ الْمُسْكِلَةَ قَبِلْتُ أَنْ  
أَتَزَوَّجَهَا . وَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ خَدِيجَةَ  
رَفَضَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ كَثِيرِينَ مِمَّنْ تَقَدَّمُوا  
لِزَوَاجِهَا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، فَكَيْفَ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا  
وَهُوَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ؟ وَكَانَ يُعَجِّبُ بِهَا ،  
وَيَشْعُرُ شُعُورًا رَقِيقًا نَحْوَهَا . فَأَرْسَلَتْ  
إِلَيْهِ خَدِيجَةَ ، وَقَالَتْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ  
عَمِّي ، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ ،  
وَشَرَفِكَ بَيْنَ قَوْمِكَ ، وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ  
خُلُقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ . فَخَدِيجَةُ  
الطَّاهِرَةُ ، اخْتَارَتْ مُحَمَّدًا لِصَلَاحِهِ

وَزُهْدِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ ، وَقَدْ سَمِعَتْ عَنْهُ  
كَثِيرًا مِنْ قَبْلُ ، مِنْ مَيْسَرَةٍ ، وَمَا حَدَّثَ  
فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَمَا قَالَهُ الرَّاهِبُ  
عَنْهُ ، فَفَضَّلَتْهُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ لَهَا مِنْ  
الْأَغْنِيَاءِ . فَذَكَرَ مُحَمَّدٌ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ ،  
فَوَافَقُوا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَأَرْسَلَتْ  
خَدِيجَةً إِلَى عَمِّهَا ، وَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ ؛ لِأَنَّ  
أَبَاهَا كَانَ مَيِّتًا . وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ  
بَعْضِ أَعْمَامِهِ ، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ،  
فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ بَيْنَ أُسْرَتِهِ ( عَائِلَتِهِ )  
وَأُسْرَتِهَا ، وَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ :



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ  
..... وَجَعَلَ لَنَا بَيْتًا مَحْجُوجًا ، وَحَرَمًا  
آمِنًا ، وَجَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ . ثُمَّ إِنَّ  
ابْنَ أَخِي هَذَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي  
لَا يُوزَنُ بِرَجُلٍ إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ . فَإِنْ  
كَانَ قَلِيلَ الْمَالِ ، فَإِنَّ الْمَالَ زَائِلٌ .  
وَمُحَمَّدٌ مِمَّنْ عَرَفْتُمْ قَرَابَتَهُ . وَقَدْ خَطَبَ  
خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، وَأَعْطَاهَا الْمَهْرَ  
كَذَا وَكَذَا . وَلَهُ فِي خَدِيجَةَ رَغْبَةٌ . وَلَهَا  
فِيهِ رَغْبَةٌ . وَهُوَ وَاللَّهُ بَعْدَ هَذَا لَهُ مُسْتَقْبَلٌ  
عَظِيمٌ ، وَمَرْكَزٌ جَلِيلٌ .



فَلَمَّا أَتَمَّ أَبُو طَالِبٍ الْخُطْبَةَ تَكَلَّمَ وَرَقَّةُ  
ابْنُ نَوْفَلٍ — وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا — فَقَالَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا كَمَا ذَكَرْتَ ،  
وَفَضَّلَنَا عَلَى مَنْ عَدَدْتَ . فَنَحْنُ سَادَةُ  
الْعَرَبِ وَقَادَتُهَا ( رُؤَسَاؤُهَا ) . وَأَنْتُمْ  
أَهْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ . لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ فَضْلَكُمْ  
وَشَرَفَكُمْ . وَقَدْ رَغِبْنَا فِي الْإِتِّصَالِ  
بِأَسْرَتِكُمْ وَشَرَفِكُمْ ، فَاشْهَدُوا عَلَيَّ  
يَا كِبَارَ قُرَيْشٍ — أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ خَدِيجَةَ  
بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
بِمَهْرٍ كَذَا . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : أَحِبُّ أَنْ

يَشْتَرِكَ عَمُّهَا مَعَكَ . فَقَالَ عَمُّهَا :  
إَشْهَدُوا يَا كِبَارَ قُرَيْشٍ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ،  
وَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ كِبَارُ قُرَيْشٍ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَاهَا لَمْ يَحْضُرْ ؛  
لِأَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ . وَلَمَّا تَمَّ الْأَمْرُ  
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ لِيَخْرُجَ ، فَقَالَتْ لَهُ  
السَّيِّدَةُ الْمُحْسِنَةُ : إِلَى أَيْنَ أَنْتِ ذَاهِبٌ  
يَا مُحَمَّدُ ؟ إِذْهَبْ وَادْبَحْ جَمَلًا أَوْ  
جَمَلَيْنِ ، وَأَطْعِمِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ .  
وَقَدْ سَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ بِهَذَا الزَّوْاجِ ، وَكَانَ

سَعِيدًا فِي حَيَاتِهِ الزَّوْجِيَّةِ . وَفَرِحَ عَمُّهُ  
أَبُو طَالِبٍ بِزَوَاجِ مُحَمَّدٍ فَرَحًا شَدِيدًا ،  
وَحَمِدَ اللَّهُ حَمْدًا كَثِيرًا . وَإِنَّ السَّيِّدَةَ  
خَدِيجَةَ هِيَ أَوَّلُ زَوْجَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ . لَمْ يَتَزَوَّجْ قَبْلَهَا وَلَا عَلَيْهَا  
حَتَّى مَاتَتْ . وَكَانَ زَوَاجُهُمَا مُوَفَّقًا ، كُلُّهُ  
وَفَاءً وَإِخْلَاصًا . وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادُهُ  
جَمِيعًا .

أَوْلَادُهُ مِنْ خَدِيجَةَ :

هُمْ : الْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَزَيْنَبُ وَرُقِيَّةُ  
وَأُمُّ كُلْثُومَ وَفَاطِمَةُ . أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَقَدْ كَانَ



مِنْ مَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ . وَقَدْ مَاتَ أَوْلَادُهُ  
 جَمِيعُهُمْ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا السَّيِّدَةُ  
 فَاطِمَةُ . وَقَدْ كَانَتْ خَدِيجَةً أَوَّلَ مَنْ آمَنَ  
 بِالْمُصْطَفَى ﷺ . وَسَاعَدَتْ الرَّسُولَ  
 كُلَّ الْمُسَاعَدَةِ بِمَالِهَا وَنَفْسِهَا فِي أَدَاءِ  
 رِسَالَتِهِ . وَقَدْ شَجَّعَتْهُ كُلَّ الشَّجِيعِ  
 عِنْدَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ جَبْرِيلُ لِأَوَّلِ  
 مَرَّةٍ ، وَوَقَفَتْ بِجَانِبِهِ تُعَاوِنُهُ وَتَنْصُرُهُ ،  
 وَتُطْمَئِنُّهُ وَتَقُولُ لَهُ : وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ  
 أَبَدًا إِنَّكَ تَعْطِفُ عَلَى الْأَقَارِبِ ، وَتَتَّصِلُ  
 بِهِمْ ، وَتَصْدُقُ فِي كُلِّ مَا تَقُولُ ،

وَتُسَاعِدُ الْيَتِيمَ وَالْفَقِيرَ وَالْمُحْتَاجَ ،  
وَتُحْسِنُ إِلَى الضَّيْفِ وَتُكْرِمُهُ ، وَتُدَافِعُ  
عَنِ الْمَظْلُومِ ، وَتَقِفُ بِجَانِبِ الْحَقِّ  
وَتَتَمَسَّكُ بِهِ .

وَكَانَتْ خَدِيجَةً أَحْسَنَ مَثَلٍ لِلزَّوْجِ  
( لِلزَّوْجَةِ ) الْأَمِينَةِ ، الْمُحْسِنَةِ  
الْمُخْلِصَةِ ، وَأَحْسَنَ مَثَلٍ لِلشَّرِيكَةِ  
الْمُحِبَّةِ الْمُتَعَاوِنَةِ . رَأَتْ مَا حَدَثَ  
لِلرَّسُولِ مِنْ إِذَاءٍ ، وَمَا حَدَثَ لِأَصْحَابِهِ  
مِنْ تَعْذِيبٍ ، فَكَانَتْ أَعْظَمَ مُسَاعِدَةٍ  
لِلْمُصْطَفَى فِي أَدَاءِ رِسَالَتِهِ ، وَنَجَاحِ

دَعَوَتِهِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ ، دِينِ اللَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ —  
 — غَيْرَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ حَتَّى اخْتَارَهَا اللَّهُ  
 وَتُوفِّيَتْ ( مَاتَتْ ) ، فَتَزَوَّجَ بَعْدَهَا  
 السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، بِنْتَ صَدِيقِهِ  
 وَحَبِيبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
 وَقَدْ اعْتَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْكُرَ  
 خَدِيجَةَ بِكُلِّ خَيْرٍ طَوَّلَ حَيَاتِهِ ، حَتَّى  
 كَانَتْ عَائِشَةُ تَغَارُ مِنْهَا . وَقَدْ قَالَتْ  
 عَائِشَةُ فِي حَدِيثٍ لَهَا : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 خَدِيجَةَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَأَخَذَتْنِي



الْغَيْرَةُ ، فَقُلْتُ لَهُ ﷺ : هَلْ كَانَتْ  
إِلَّا عَجُوزًا قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ؟  
فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ — وَقَالَ : « لَا وَاللَّهِ ، مَا أَبْدَلَنِي  
( لَمْ يُبْدِلْنِي ) خَيْرًا مِنْهَا . فَقَدْ آمَنْتُ بِى  
إِذْ ( وَقْتُ أَنْ ) كَفَرَ النَّاسُ ( بِى ) .  
وَصَدَّقْتَنِى إِذْ كَذَّبَنِى النَّاسُ . وَوَأَسْتَنِى  
( سَاعَدْتَنِى وَشَارَكْتَنِى ) فِى مَالِهَا إِذْ  
حَرَمَنِى النَّاسُ ، وَرَزَقَنِى اللَّهُ مِنْهَا الْوَلَدَ  
دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ » .  
وَقَدْ كَتَبَ ( ثَوْمَاسُ كَارْلِيلُ )

الكَاتِبُ الْإِنْجِلِيزِيُّ ، وَالْمُصْلِحُ  
الْإِجْتِمَاعِيُّ فِي كِتَابِهِ : « الْأَبْطَالُ وَعِبَادَةُ  
الْأَبْطَالِ » فَصلاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَظِيمِ ،  
ذَكَرَ فِيهِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ قَالَتْ  
لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : أَنَا أَصْغَرُ وَأَجْمَلُ مِنْ  
خَدِيجَةَ ، فَهَلْ تُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْهَا ؟ فَأَجَابَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَا وَاللَّهِ ؛ فَقَدْ  
آمَنْتَ بِي أَذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَّقْتَنِي  
إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَأَسْتَنِي فِي مَالِهَا إِذْ  
حَرَمَنِي النَّاسُ .... »

وَقَدْ كَتَبَ ( كَارْل لَيْل ) تَعْلِيقًا عَلَى

إِجَابَةُ الرَّسُولِ وَقَوْلِهِ : ( لَا ) لِزَوْجَتِهِ  
السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، وَقَالَ مَا مَعْنَاهُ : إِنَّ  
مُحَمَّدًا قَدْ أَغْضَبَ زَوْجَتَهُ الْحَيَّةَ فِي  
سَبِيلِ إِرْضَاءِ زَوْجَتِهِ الْمَيِّتَةِ وَهِيَ خَدِيجَةُ .  
وَمَنْ زَوْجَتُهُ الْحَيَّةُ ؟ إِنَّهَا عَائِشَةُ بِنْتُ  
صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، الصَّغِيرَةُ  
السِّنِّ ، الْفَائِقَةُ الْجَمَالِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ  
الَّذِي يُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ مُحَمَّدٌ يُعَدُّ  
مُخْلِصًا إِخْلَاصًا لَا مَثِيلَ لَهُ بَيْنَ بَنِي  
الْإِنْسَانِ . وَيُعَدُّ إِنْسَانًا غَيْرَ طَبِيعِيٍّ .